176 - ـ فصل : في الفرق بين اللغة و النحو .

اعلم أن ا D وضع في النفوس أشياء لا تحتاج إلى دليل فالنفوس تعلمها ضرورة و أكثر الخلق لا يحسنون التعبير عنها .

فإنه وضع في النفس أن المصنوع لا بد له من صانع و أن المبنى لا بد له من بان و أن الاثنين أكثر من الواحد و أن الجسم الواحد لا يكون في مكانين في حالة واحدة و مثل هذه الأشياء لا تحتاج إلى دليل .

و ألهم العرب النطق بالصواب من غير لحن فهم يفرقون بين المرفوع و المنصوب بأمارات في جبلتهم و إن عجزوا عن النطق بالعلة .

قال عثمان بن جني : سألت يوما أبا عبد ا محمد بن عساف العقيلي فقلت له : كيف تقول ضربت أخوك ؟ فقال : أقول ضربت أخاك .

فأدرته على الرفع فأبى و قال لا أقول أخوك أبدا .

قال فكيف تقول ضربني أخوك ؟ فرفع فقلت : أليس زعمت أنك لا تقول أخوك أبدا ؟ فقال : إيش هذا اختلفت جهتها في الكلام .

و هذا أدل شيء على تأملهم مواقع الكلام و إعطائهم إياه في كل موضوع حقه و إنه ليس إسترسالا و لا ترخيما .

قال عثمان : و اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم و النحو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية و الجمع و التحقير و التكسير و غير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة أهلها